لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٧ من السنة ٧ عن شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢٩

القلم حاجية

La Secte des Qalam-Hâdjdjys.

١ — مقدمة

كنا نسمع — ونحن صغار — عن فرقة دينية كردية . منها جماعة في مندلي (البندنيجين) وجوارها تعرف باسم قلم حاجية (بفتح القاف واللام واسكان الميم يليها كلمة ثانية بدء اولها حاء فالف فجيم مشددة فياء مشاة تحتية مشددة وبدء الآخر هاء) ولم نعرف حقيقتهم ولامعنى اسمهم . وقبل نحو ثلاثة اشهر سألنا عنهم اديبا يعرفهم احسن المعرفة فقال : لا بد من ان أوافيكم بشيء عن امرهم . ففعل الآن وها انا نورد مقاله هنا لعله يفيد من يعنى بأديان الشرق ولا سيما أديان العراقيين ونحلهم . وخصوصا اننا لم نجد من ذكر اسم هذه النحلة واصحابها بدء اي كتاب كان من القدمين او المحدثين او الشرقيين او الغربيين .

اما القلم حاجي فهي عندنا مصحفة من « كلان » الفارسية اي كبير وامير(١)

(١) من عادة العوام ان يهجروا الالفاظ الغريبة قليلا يوها من غيرها مما قد الفوه مبنى ومعنى . وكلمة « قلم » اشيع من « كلان » التي لا يعرفونها ولم يألفها ذوقهم بخلاف « قلم » فانها عندهم اشهر من ان تذكر وهذا الامر شائع في جميع اللغات حتى في الغربية وغيرها . والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى .

و « حاج » العربية بالمعنى المشهور وذلك ان منتحلي هذا المذهب يزعمون ان احد امراء خيبر بعد ان حج جاء الى البندنيجين وسكن موطنا منها عرف بعد باسمه اي « محلة قلم حاج » الى يومنا هذا .

وهناك دليل آخر على صحة مانذهب اليه من معنى هذا الاسم ان البندنيجيين (المندلاويين) يسمون الى عهدنا هذا المحلة المذكورة باسم ثان هو « قلعة الامير الحاج » .

ومذهبهم خليط من النصرانية والاسلامية والمغولية واليزيدية ودونك الآن نص ما كتبه لنا حضرة الاديب الفاضل الـ « عراقي » وتشكره عليه :

٢ — القلم الحاجية واسمهم ومحل وجودهم

يسمي بعضهم القلم حاجية باسم آخر هو « علي اللاهية » اي القائلون بان عليا هو الله او بعبارة اخرى يحلول الله في علي .

ويرون في البندنيجين (مندلي) من مدن العراق . بل في محلة واحدة من محلاتها تقع في الطريق المؤدية الى ناحية قزانية .

٣ — ملخص معتقدهم

هؤلاء الناس يحرصون كل الحرص على اخفاء معتقدهم ولا يتكلمون به بين ايدي غيرهم والذي يمكن ان يقال عنه انه ليس من الاسلام القويم على ما يرى من خارج اعمالهم واصحابه يهربون مخالطة المسلمين . كما ان المسلمين من شيعة وسنة يجتنبون معاشرتهم والمسلمون يقبحون مذهبهم اذ يختلف عن معتقدهم بامور جمة اشهرها ما يأتي :

١ — انهم يفضلون عليا على صاحب الشريعة ويعتقدون ان الله حل فيه فهو اله وانسان معا .

٢ — لا يحفظون سنة الختان فهم من هذا القبيل يشبهون النصارى الذين لا يختتنون .

٣ — يعبدون ابليس ويكرمونه ويترضونه ويسمونه « طاووس ملك » على حد ما يعتقده اليزيدية ومن غريب ما شاهدته انه اذا مر احد بمحلتهم ولعن الشيطان امامهم او اهانه بالسب والشتم او البصق على الارض احتقارا له ،

احتدموا غيظاً على من يفعل ذلك واذا امكنهم ان يثأروا منه يوماً قتلوه لا محالة.

٤ــ لا يصومون شهر رمضان بل ثلاثة ايام منه مدعين ان جبريل ذكر لصاحب الشريعة ثلاثة ايام ففهم ثلاثين يوماً (وفي الكردية «سي» اي ثلاثة تشبه «سه» اي ثلاثين بفرق قليل) واما علي فانه فهم ان ايام الصوم ثلاثة ولهذا لا يحتم عليهم إلّا ثلاثة ايام .

٥ــ يتلون القرآن رياء لانهم لا يعملون بما فيه من الاوامر والنواهي . ويزعم آخرون انهم لا يتلون القرآن بل زبور داود بالنص الذي وصل اليهم لكن ليس بيدنا ما يؤيد هذا الرأي أو ينقضه ؛ لانهم يخفون حقيقة ديانتهم على من ليس منهم ، فضلاً عن ان اغلبهم لا يعرف القراءة والكتابة اذ الاكمية غالبة فيهم .

٦ــ لهم يوم خاص يستحلون فيه الفجور والزنى وانواع الموبقات حتى ان الواحد ليستحل اخته وامه اذا عثر عليها اما نحن فلا نعتقد هذه الاشاعة ونظن ان اعدائهم اشاعوها عنهم استحلالاً لدمائهم وإلّا فان ظواهرهم لا تدل على سوء آدابهم واخلاقهم او اعمالهم في الفجور ، لان صحتهم حسنة ونيتهم قوية ، وعضلاتهم مفتولة والامراض الزهرية بعيدة عنهم .

٧ــ لا يشتركون والمسلمين في صلواتهم وادعيتهم ولا يدخلون جوامعهم او مساجدهم ، بل يهربون منها هرب المرء من الجذام .

٨ــ لم ير احد واحداً منهم يصلي وليس لهم محل معين للصلاة او الدعاء او محل يجتمعون فيه لاكرام الله او اوليائه . وقد سمعت بعض الناس يقولون انهم يصلون في النهار مرتين لا غير .

٩ــ لا يعرفون الوضوء ولا يعرفون النجاسات الشرعية ولا ما يدل على ان هناك ما يقوم مقام الوضوء .

هذا اجل ما يقال في مذهبهم اذا نظرنا الى الظواهر وإلّا لم يقع بيدنا كتاب يدل على معتقدهم .

٤ــ محل وجودهم

لا يرى اصحاب هذا المذهب إلّا في (محلة قلم حاج) المعروفة ايضاً باسم

(قلعة امير حاج) وفي قرية اخرى اسمها (دوشيخ) والكلمة فارسية معناها الشيخان . اذ لعل هناك اثنين من شيوخهم مدفونين فيها فعرفت بهما وهذه القرية تبعد عن مندلي نحو ساعتين سيرا على الاقدام .

٥ — عددهم

لا يتجاوز عددهم الالف نسمة من ذكور واناث من صغار وكبار .

٦ — لسانهم

الكردية وقليل من الفارسية . والكردية التي ينطقون بها هي كردية مندلي وسوف نذكر نموذجا منها في مقال آخر .

٧ — مؤسس مذهبهم

يزعم بعضهم ان مؤسس هذا المذهب رجل من اهالي مدينة خيبر (في جزيرة العرب) وكان حاجا فاتى الى البلشيجين وسكن في محلة منها . وكان من محبي امير المؤمنين . ومن القائلين بالوهيته وكان في الاصل يهوديا ثم اسلم . ولكن لا يعلم احد في اي سنة عاش هذا الولي ولا اسمه الذي كان يعرف به. (لغة العرب) هذا ما هو شائع في مندلي عن مؤسس هذا المذهب . وهذا يذكرنا بما نراه مدونا في كتاب الملل والنحل عن السبائية اذ يقول :

« السبائية اصحاب عبدالله بن سبا الذي قال لعلي (عم) انت انت . يعني: انت الاله فنفاه الى المدائن (اليوم سلمان پاك) وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي (عم) وهو اول من اظهر القول بالفرض بامامة علي . ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي لا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه(١) : وانه سينزل بعد ذلك الى الارض . فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . وانما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي (عم) واجتمعت عليه جماعة . وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة . وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي . وهذا انمى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مراده . هذا (٢)

(١) في النسخة الخطية الموجودة في خزانتنا : والبرق تبسمه . (٢) ولهذا

عمر (رض) كان يقول فيه حين فقأ عين واحد [بالمعد (١)] في الحرم: ووضعت القصة البيه: ماذا اقول في يد الله. فقأت عينا في حرم الله. فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك» اه (٢)

ـ ملابسهم واخلاقهم

ليس لهم ملابس خاصة بهم فهي تشبه ملابس اهل منلي وكذلك اقول عن اخلاقهم ومزاياهم وصناعتهم ومعيشتهم فهي كلها شبيهة بما يرى من اهالي منلي. وسوف اعقد مقالا يتعلق بهذه المدينة اجلاء للحقائق.

عراقي

أيزيدي؟

Etait-il Yézidy?

رأينا في ما سبق (ص ٣٠٠ ـ ٣٠٩) ان عز الدين بن يوسف الكردي العدوي كان امير لواء حلب وانه كان يزيديا. وقد عثرت في مجموعة «منشآت فريدون بك» (بالتركية) (١ : ٥٩٢) على تعداد المراحل التي اجتاز بها السلطان سليمان حين مجيئه الى بغداد في سنة ٩٤١ (١٥٣٤ م) وفيها ان في اليوم الخامس من شهر جمادى الاخرة اخذ لواء الموصل من «حسين بك اليزيدي» فاعطي ايضا «سيدي احمد بك».

أفكان هذا اليزيدي يزيدي النحلة كما كان عز الدين العدوي ام لا؟

يعقوب نعوم سركيس

(١) هذه الكلمة في نسختنا ولا ترى في النسخة المطبوعة في دار الافرنج.

(٢) من الغريب ان معلمة الاسلام التي ينشئها المستشرقون لا تحوي شيئا عن السبابة وتذكر الغلاة في مادة (غال) وكلامها عنهم لا يتعدى ١٣ سطرا فما اعظم قصور هذه المعلمة!